

لماذا التَّجَلُّدُ للباطل والتَّصَدِي للحق ؟

تأليف

أبي عمرو عبد الكريم الحجوري

تقديم فضيلة الشيخ العلامة

أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الشيخ العلامة يحيى بن علي الحجوري

الحمد لله كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فقد قرأت رسالة: «لماذا التجلد للباطل والتصدي للحق» لأخيها فضيلة الشيخ/ أبي عمرو عبد الكريم الحجوري حفظه الله؛ فرأيت ذكر نماذج فيها تنبيهات وعبر من أساليب ذوي الأطماع الدنيوية، والأغراض والأفكار الخَلَفِيَّة من زمن قديم، وإلى ما عايشناه ولمسناه من كيدهم، ومكرهم لهذه الدعوة السلفية المباركة، فأنا لهم ناصح ألا يجهدوا أنفسهم بما لا نتيجة لهم من بعده إلا الفضائح، وسواد الوجوه، وبغض الصالحين لهم أحياء وأمواتاً، كما قد حصل لمن سبقهم، ولا يزال يحصل لمن تبعهم على ذلك؛ لأن هذه دعوة سلفية تربي فيها على الحق أمم كثيرون، فصارت محبوبة عند من يحب الله ورسوله والدار الآخرة، والله أغير عليها منا، والتاريخ شاهد أن من صد عن سبيل الله أذاقه الله السوء، وبالله التوفيق.

كتبه يحيى بن علي الحجوري في شوال ١٤٢٩ هـ.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أما بعد:-

فلما رأيت المنكر الفظيع الذي وقع فيه جماعة كبيرة من الناس؛ بسبب تصديهم وتجلدهم للدفاع عن الباطل، مما أدى إلى تصديهم للحق ورده، بما لا فائدة تعود عليهم، في دينهم ودنياهم؛ ونظرت في الموضوع بعين الإنصاف؛ فإذا به وصف للكفار والمشركين، ومن ناحوهم من عصاة المسلمين، فأردت أن أنصح لهم علَّ الله أن ينفعهم بهذه النصيحة عملاً بقول الله سبحانه: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٨]، وإلا كانت براءة للذمة، على أن ثقتنا بالله كبيرة؛ أن ينفعهم الله بها، وبالله التوفيق.

المشركون

المشركون هم أولى الناس بالتجلد للباطل ورد الحق، وتأريخهم شاهد بذلك

فمنهم على سبيل المثال:

١ - قوم نوح عليه السلام:

قال الله جل في علاه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ * قال المَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * قال يا قوم ليس بي ضلالةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أبلغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأُنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * أوعِجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * فكذبوه فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿[الأعراف: ٥٩-٦٤].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ * فقال المَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ * قال يا قوم أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ * ويا قوم لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ * ويا قوم مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُمْهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي

خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مُلْكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿هود: ٢٥-٣١﴾.

ولم يزل بهم الأمر حتى بلغ عنادهم، وتصديهم للحق وعدم قبوله؛ أَوْجَهُ، قال الله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّ كَانَ كُبرُ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلِيَ اللَّهُ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ * فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧١-٧٢].

ولا يخفى عليك ذلك العمر المديد الذي قضاه نوح عليه السلام في دعوتهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ * فَانْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ١٤-١٥].

٢- قوم هود عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ كُذِّرَ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ آلِهَتِنَا فَاتِنًا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الأحقاف: ٢١-٢٢].

وهم الذين قال الله عنهم: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الأعراف: ٧٠].

٣- قوم إبراهيم، وأبوه، قال تعالى: ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا * قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ أَهْتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤١-٤٦].

٤- قوم شعيب عليه السلام، قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ * قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ * وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ * وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ * قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْ لَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ * قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [هود: ٨٧-٩٢].

٥- فرعون وقومه، قال الله جل ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ * فَاذًا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَقَالُوا

مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ
وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفْصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٣٠-١٣٣﴾
[الأعراف: ١٣٠-١٣٣].

ولم يزل بفرعون عليه لعنة الله دفاعه عن الباطل، وورده للحق حتى لقي حتفه؛ فندم
حينها ولات ساعة مندم، قال الله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ
فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ
بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ * آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ *
فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بَدَنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا
لَغَافِلُونَ﴾ [يونس: ٩٠-٩٢].

٦- كفار قريش مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ
اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ، صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فَهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ» لِيُطُونِ قُرَيْشٍ، حَتَّى
اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ، أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو
هَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ
أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ
يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، فَقَالَ أَبُو هَبٍ: تَبَّ لَكَ سَائِرِ الْيَوْمِ أَلْهَذَا جَمَعْتَنَا، فَتَزَلْتِ: ﴿تَبَّتْ يَدَا
أَبِي هَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: ١-٢].

رواه البخاري برقم (٤٧٧٠)، ومسلم (٢٠٨).

وقال الله تعالى عنهم في دفاعهم عن الباطل وتصديهم للحق: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ * أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ * وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ [ص: ٤-٦].

وعن المغيرة بن شعبة قال: إن أول يوم عرفت رسول الله ﷺ أنني كنت أمشي أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة مكة، إذ لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي جهل: «يا أبا الحكم هلم إلى الله عز وجل، وإلى رسوله أدعوك إلى الله»، قال أبو جهل: يا محمد، هل أنت متته عن سب آلهتنا؟ هل تريد إلا أن نشهد أن قد بلغت، فنحن نشهد أن قد بلغت، فوالله لو أنني أعلم أن ما تقول حق ما اتبعتك. فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل علي، فقال: فوالله إني لأعلم أن ما يقول حق، ولكن بني قصي، قالوا: فينا الحجابة فقلنا: نعم، فقالوا: فينا الندوة فقلنا: نعم، ثم قالوا: فينا اللواء فقلنا: نعم. قالوا: فينا السقاية فقلنا: نعم، ثم أطعموا وأطعمنا حتى إذا تحاكت الركب، قالوا: منا نبي والله لا أفعل. رواه البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٢٠٧) وهو حديث حسن.

وقد قال الله جل وعلا عنهم: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]. فأف لهم حيث لم يقولوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك: فاهدنا إليه!!

ولكن هذا والله ديدن أهل الباطل، بلسان الحال أو المقال، إلا من رحم الله:

﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤].

وماذا كان ضرهم لو آمنوا وقبلوا الحق؛ وقالوا ما نحن عليه خطأ فنتوب منه،
لأفلحوا وأنجحوا.

وقد ذكرت في كتابي إتحاف النجباء بما حصل للأنبياء والصالحين من أقوامهم
من الابتلاء، ما يشفي ويكفي بإذن الله: ﴿لَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ
شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

اليهود

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠١].

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَلَغَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ مَقْدَمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيِّ، قَالَ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزَعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزَعُ إِلَى أَخَوَالِهِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَبَرَنِي بِهِنَّ أَنْفَا جِبْرِيلُ».

قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، فَتَارُ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ».

وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرِزَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ.

وَأَمَّا الشَّبَّةُ فِي الْوَلَدِ: فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ الْمَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَّةُ لَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَّةُ لَهَا».

قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهْتُ؛ إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بُهْتُونِي عِنْدَكَ، فَجَاءَتْ الْيَهُودُ، وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ الْبَيْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ؟» قَالُوا: أَعْلَمُنَا، وَابْنُ أَعْلَمِنَا، وَأَخْبَرْنَا، وَابْنُ أَخْبَرْنَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ؟» قَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ.

فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَوَقَعُوا فِيهِ.

رواه البخاري برقم (٣٣٢٩).

وبقية أدلة كثيرة، أذكر بعضها فيما يأتي مع النصارى (واليهود النصارى يقال لهم أهل الكتاب).

النصارى

قال الله جل في علاه: ﴿وَلَيْنَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].

وقال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [آل عمران: ٢٣].
وقال جل وعلا: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٩].

أهل البدع

عُرف أهل البدع منذ القدم بدفع الحق والتصدي له؛ سواءً الخوارج، أو الروافض - وهم أشد الفرق المنتسبة للإسلام ردًا للحق - أو المعتزلة، أو الجهمية، أو الصوفية، وغيرهم .

ويأتي في الزمن دور طائفة جمعت الشر أجمع؛ فلم تترك بدعة، أو نحلة، إلا ونالت منها حظًا وافراً؛ وهي :

فرقة الإخوان المسلمين :

هذه الفرقة أصبحت كالأم لفرق الضلال العصرية:

إما منهجًا:

وهذا ما هي عليه الآن؛ حيث أنها تضم أكثر بدع الفرق العصرية، وما من فرقة أُحدثت في العصر إلا وتجدها فرعًا عن الإخوان المسلمين، وتستمد أفكارها منها، ومن قيادتها.

وإما ولاء:

فتجد هذه الفرقة الظالم أهلها، توالي جميع فرق الضلال؛ ضد الحق، لمصالح شخصية أو سياسية.

وهؤلاء القوم في تصيدٍ عجيب ورد للحق، ودفاع عن الباطل الذي هم عليه، في مناهجهم، وما عليه قياداتهم، فمن ذلك:

١- منهجهم:

منهجهم أسس على شفا جرف هار، ويكفي في هذا قول رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ». رواه البخاري برقم (٢٦٩٧) ومسلم برقم (١٧١٨) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وفي رواية لمسلم: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

ووالله إن هذا لكافٍ لكل من بصره الله بيوار هذه الفرقة، وأنها ضالة مضلة؛ كيف لا وهي أُحْدِثَتْ بعد قرون طويلة، «وكل بدعة ضلالة» رواه مسلم برقم (٨٦٧) عن جابر رضي الله عنه.

فأنا أطالبهم بمخرج واحد من هذا الحديث الذي يدل على أن كل ما أحدث في هذه الشريعة، أنه ضلال .

وهذه الفرقة إنما أحدثت في حوالي سنة ١٣٢٨ أي بعد موت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وعلى آله وسلم بحوالي ١٣١٨ سنة، وهذا عمر مديد ينقضي - فيه العجب، ويتبصر فيه كل ذي لب .

ومع ذلك تجد من يدافع عن هذه الفرقة؛ ويقول أنها على الحق!!
أي حق يا هذا خرج بعد (١٣) ثلاثة عشر قرنًا من ظهور الإسلام؟!

٢- أفكار مؤسسيهم:

قادة هؤلاء على فكر بغض مخالف لشريعة الإسلام:

حسن البنا:

أ- وضع حسن البنا أصولاً فاسدة سار عليه أتباعه من بعده، فضل بها وأضل، ومنها قاعدة فاسدة وهي: (نتعاون فيما اتفقنا عليه، وليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه).

فهذه القاعدة جمعت لهم الشر بحذافيره، وألغت جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وألغت باب التناصح.

وأزالت باب إصلاح النفس والغير، وباب التربية والتعليم، والعمل وبالعلم، وكثير من أبواب الشريعة الإسلامية هدمته، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ب- حسن البنا صوفي قبوري، عنده شريكيات؛ باعتراف خواصه، قال صاحب كتاب حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه (ص ٧١-٧٢) إنه كان يحضر- بدعة المولد:

فسار في الموكب -أي حسن البنا- ينشد مدح الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وذلك أنه حين يهل هلال ربيع الأول كنا نسير في موكب مسائي في كل ليلة حتى ليلة الثاني عشر ننشد القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وكان من قصائدنا المشهورة في هذه المناسبة المباركة:

صلى الإله على النور إذا ظهر للعالمين ففارق الشمس والقمر

كان هذا البيت والكلام ما زال لعبد الرحمن البنا، تردده المجموعة بينما ينشد أخي -يريد حسن البنا- وأنشد معه:

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضر- وسامح الكل فيما قد مضى- وجرى

لقد أدار على العشاق خمرته صرفاً يكاد سناها يذهب البصر—
 يا سعد كرر لنا ذكر الحبيب لقد بلبت أسماعنا يا مطرب الفقرا
 وما لركب الحمى مالت معاطفة لا شك أن حبيب القوم قد حضر—
 انظر المجلة السلفية (ص ٥١).

أليس الله سبحانه يقول:

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٥٠]، ويقول تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

ومن الذي يسامح يا أجسام البغال، وأحلام العصافير؟!

يقول جل وعلا مخاطباً رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

٢- سيد قطب:

سيد قطب حلولي، يعتقد عقيدة الحلولية المارقين الزنادقة، حيث يقول في تفسيره المزعوم بـ " في ظلال القرآن " (٦/ ٤٠٠٢-٤٠٠٣) في تفسير سورة الإخلاص:
 إنها أحدية الوجود، فليس هناك حقيقة إلا حقيقته . وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده. وكل موجود آخر فإنما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية .

وهي من ثم أحدية الفاعلية . فليس سواه فاعلاً لشيء، أو فاعلاً في شيء، في هذا أصلاً .

وهذه عقيدة في الضمير وتفسير للوجود أيضًا .

فإذا استقر هذا التفسير، ووضح هذا التصور، خلص القلب من كل غاشية ومن كل شائبة، ومن كل تعلق بغير هذه اللذات الواحدة المتفردة بحقيقة الوجود وحقيقة الفاعلية .

خلص من التعلق بشيء من أشياء هذا الوجود إن لم يخلص من الشعور بوجود شيء من الأشياء أصلًا! فلا حقيقة لوجود إلا ذلك الوجود الإلهي . ولا حقيقة لفاعلية الإرادة الإلهية . فعلام يتعلق القلب بها لا حقيقة لوجوده ولا لفاعليته! وحين يخلص القلب من الشعور بغير الحقيقة الواحدة، ومن التعلق بغير هذه الحقيقة، فعندئذ يتحرر من جميع القيود، وينطلق من كل الأوهام . يتحرر من الرغبة وهي أصل قيود كثيرة، ويتحرر من الرهبة وهي أصل قيود كثيرة . وفيه يرغب وهو لا يفقد شيئًا متى وجد الله؟ ومن ذا يهرب ولا وجود لفاعلية إلا لله؟

ومتى استقر هذا التصور الذي لا يرى في الوجود إلا حقيقة الله، فستصحبه رؤية هذه الحقيقة في كل وجود آخر انبثق عنها، وهذه درجة يرى فيها القلب يد الله في كل شيء يراه . ووراءها الدرجة التي لا يرى فيها شيئًا في الكون إلا الله . لأنه لا حقيقة هناك يراها إلا حقيقة الله .

كذلك سيصحبه نفي فاعلية الأسباب . ورد كل شيء وكل حدث وكل حركة إلى السبب الأول الذي منه صدرت، وبه تأثرت.

وهذه هي الحقيقة التي عني القرآن عناية كبيرة بتقريرها في التصور الإيماني . ومن ثم كان ينحي الأسباب الظاهرة دائماً ويصل الأمور مباشرة بمشيئة الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧]، ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]، وغيرها كثير .

وبتنحية الأسباب الظاهرة كلها، ورد الأمر إلى مشيئة الله وحدها، تنسكب في القلب الطمأنينة، ويعرف المتجه الوحيد الذي يطلب عنده ما يرغب، ويتقي عنده ما يرهب، ويسكن تجاه الفواعل والمؤثرات والأسباب الظاهرة التي لا حقيقة لها ولا وجود!

انتهى كلامه وكفى به فاقرة، نسأل الله العافية .

ولو كانت هذه وحدها لكان الأمر أهون؛ ولكنك تجد المتعصين له، والمدافعين عنه، بل والمتجلدين لذلك، مع الفواقر الأخرى التي عنده، فمنها:

١ - طعنه في كليم الله موسى عليه الصلاة والسلام.

٢ - طعنه في عثمان رضي الله عنه.

٣ - تكفيره السحيق للمجتمعات الإسلامية.

وغیرها من الفواقر العظام، كما في أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره

للشيخ ربيع حفظه الله.

فضل الرجوع إلى الحق والبحث عنه

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وتأمل قصة سحرة فرعون رحمهم الله لما عرفوا الحق رجعوا إليه بغير تردد، قال الله جل وعلا: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ إِسْرَائِيلَ * قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّازِرِينَ * قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَمَرُوا أَنْ يُؤْمَرُوا * قَالُوا أَزِجُّهُ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ * وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ * قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَزْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ * وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ * وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ * قَالَ فِرْعَوْنُ أَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومُهُ فِي الْمَدِينَةِ لَتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ *

لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ * قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ * وَمَا نُنْقِمْ مِنْهَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٠٤-١٢٦﴾.

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ * أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ الْمُسَيْطِرُونَ﴾ [الطور: ٣٥-٣٧]، قَالَ: كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ .

رواه البخاري برقم (٤٨٥٤) وهذا لفظه، ومسلم برقم (٤٦٣).

وفي صحيح البخاري برقم (٣٨٢٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلَدِ حِمْيَرَ، قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَحْيُ، فَقَدِمَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَفْرَةٌ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ: إِنِّي لَسْتُ أَكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ، وَلَا أَكُلُ إِلَّا مَا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَأَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو كَانَ يَعِيبُ عَلَى قُرَيْشٍ ذَبَائِحَهُمْ، وَيَقُولُ الشَّأْءُ خَلَقَهَا اللَّهُ، وَأَنْزَلَ لَهَا مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءَ، وَأَنْبَتَ لَهَا مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ! إِنْكَارًا لِدَلِيلِكَ وَإِعْظَامًا لَهُ.

٣٨٢٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ نُفَيْلٍ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ يَسْأَلُ عَنِ الدِّينِ، وَيَتَّبِعُهُ، فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ الْيَهُودِ، فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِمْ، فَقَالَ: إِنِّي لَعَلِي أَنْ أَدِينَ دِينَكُمْ. فَأَخْبَرَنِي، فَقَالَ: لَا تَكُونُ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيصِكَ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ.

قَالَ زَيْدٌ: مَا أَفْرَأُ إِلَّا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ، وَلَا أَحْمِلُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ شَيْئًا أَبَدًا، وَأَتَى أَسْطِيعُهُ، فَهَلْ تَدْلِنِي عَلَى غَيْرِهِ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا.

قَالَ زَيْدٌ وَمَا الْحَنِيفُ؟ قَالَ: دِينَ إِبْرَاهِيمَ، لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا، وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ. فَخَرَجَ زَيْدٌ، فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ النَّصَارَى، فَذَكَرَ مِثْلَهُ، فَقَالَ: لَنْ تَكُونَ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيحِكَ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، قَالَ: مَا أَفْرَأُ إِلَّا مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، وَلَا أَحْمِلُ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، وَلَا مِنْ غَضَبِهِ شَيْئًا أَبَدًا، وَأَتَى أَسْطِيعُ! فَهَلْ تَدْلِنِي عَلَى غَيْرِهِ، قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا.

قَالَ: وَمَا الْحَنِيفُ؟ قَالَ: دِينَ إِبْرَاهِيمَ، لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا، وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ. فَلَمَّا رَأَى زَيْدٌ قَوْلَهُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، خَرَجَ فَلَمَّا بَرَزَ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنِّي عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ، قَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي مَالُهُ وَنَفْسُهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ؟» فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ؛ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَقَالًا كَانُوا يُؤْذُونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهِ.

فَقَالَ عُمَرُ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ.

قال البخاري: قَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ عَنِ اللَّيْثِ عَنَّا، وَهُوَ أَصَحُّ^(١).

رواه البخاري برقم (٧٢٨٥)، ومسلم برقم (٢٠).

وربنا سبحانه يقول في كتابه الكريم: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، فمن أراد الحق، وتحراه، فإن الله سيوفقه له؛ قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠].

(١) رواه البخاري برقم (١٤٥٧)، ومسلم برقم (٢٠).

قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه وبعثه الطويل عن الحق

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ حَدِيثَهُ، مِنْ فِيهِ، قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا فَارِسِيًّا مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ مِنْهَا يُقَالُ لَهَا جَبِيٌّ، وَكَانَ أَبِي دِهْقَانَ قَرْيَتِهِ، وَكُنْتُ أَحَبَّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حُبُّهُ إِيَّايَ حَتَّى حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ، أَيْ مُلَازِمَ النَّارِ كَمَا تُحْبَسُ الْجَارِيَةُ، وَأَجْهَدْتُ فِي الْمُجُوسِيَّةِ حَتَّى كُنْتُ قَطْنَ النَّارِ الَّذِي يُوقِدُهَا لَا يَتْرُكُهَا تَحْبُو سَاعَةً، قَالَ وَكَانَتْ لِأَبِي ضَيْعَةٌ عَظِيمَةٌ، قَالَ: فَشُغِلَ فِي بُنْيَانِ لَهُ يَوْمًا، فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ شُغِلْتُ فِي بُنْيَانِ هَذَا الْيَوْمَ عَنْ ضَيْعَتِي، فَاذْهَبْ فَاطْلَعْهَا وَأَمْرِنِي فِيهَا بِبَعْضِ مَا يُرِيدُ، فَخَرَجْتُ أُرِيدُ ضَيْعَتَهُ، فَمَرَرْتُ بِكَنِيسَةٍ مِنْ كَنَائِسِ النَّصَارَى، فَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ فِيهَا وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَكُنْتُ لَا أَدْرِي مَا أَمْرُ النَّاسِ؛ لِحُبْسِ أَبِي إِيَّايَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا مَرَرْتُ بِهِمْ وَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُونَ. قَالَ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ أَعْجَبَنِي صَلَاتُهُمْ، وَرَغِبْتُ فِي أَمْرِهِمْ، وَقُلْتُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدِّينِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا تَرَكْتُهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَتَرَكْتُ ضَيْعَةَ أَبِي وَلَمْ آتِهَا، فَقُلْتُ لَهُمْ: أَيْنَ أَصْلُ هَذَا الدِّينِ؟ قَالُوا: بِالشَّامِ.

قَالَ: ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَبِي، وَقَدْ بَعَثَ فِي طَلْبِي، وَشَغَلْتُهُ عَنْ عَمَلِهِ كُلِّهِ، قَالَ فَلَمَّا جِئْتُهُ قَالَ: أَيْ بُنَيَّ أَيْنَ كُنْتُ؟ أَلَمْ أَكُنْ عَاهَدْتُ إِلَيْكَ مَا عَاهَدْتُ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَتِ مَرَرْتُ بِنَاسٍ يُصَلُّونَ فِي كَنِيسَةٍ لَهُمْ فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ دِينِهِمْ، فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ عَنْدهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، قَالَ أَيْ بُنَيَّ لَيْسَ فِي ذَلِكَ الدِّينِ خَيْرٌ، دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ خَيْرٌ

مِنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ دِينِنَا، قَالَ: فَخَافَنِي فَجَعَلَ فِي رِجْلِي قَيْدًا ثُمَّ حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ.

قَالَ: وَبَعَثْتُ إِلَى النَّصَارَى فَقُلْتُ لَهُمْ: إِذَا قَدِمَ عَلَيْكُمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ تُجَارُّ مَنْ النَّصَارَى فَأَخْبِرُونِي بِهِمْ.

قَالَ: فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ تُجَارُّ مِنَ النَّصَارَى، قَالَ: فَأَخْبِرُونِي بِهِمْ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُمْ: إِذَا قَصَّوْا حَوَائِجَهُمْ، وَأَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ فَأَذْنُونِي بِهِمْ، قَالَ: فَلَمَّا أَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ أَخْبِرُونِي بِهِمْ، فَأَلْقَيْتُ الْحَدِيدَ مِنْ رِجْلِي، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ، فَلَمَّا قَدِمْتُهَا قُلْتُ: مَنْ أَفْضَلُ أَهْلُ هَذَا الدِّينِ؟

قَالُوا: الْأَسْقَفُ فِي الْكَنِيسَةِ، قَالَ: فَحِثُّهُ فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِي هَذَا الدِّينِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ؛ أَخْدُمُكَ فِي كَنِيسَتِكَ، وَأَتَعَلَّمَ مِنْكَ، وَأُصَلِّيَ مَعَكَ، قَالَ: فَأَدْخُلْ، فَدَخَلْتُ مَعَهُ، قَالَ: فَكَانَ رَجُلٌ سَوْءٌ؛ يَأْمُرُهُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَيُرْغَبُهُمْ فِيهَا، فَإِذَا جَمَعُوا إِلَيْهِ مِنْهَا أَشْيَاءَ اكْتَنَزَهَا لِنَفْسِهِ، وَلَمْ يُعْطِ الْمَسَاكِينَ، حَتَّى يَجْمَعَ سَبْعَ قِلَالٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَوَرَقٍ! قَالَ: وَأَبْغَضْتُهُ بُغْضًا شَدِيدًا؛ لِمَا رَأَيْتُهُ يَصْنَعُ.

ثُمَّ مَاتَ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ النَّصَارَى لِيَدْفِنُوهُ، فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ هَذَا كَانَ رَجُلًا سَوْءًا؛ يَأْمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَيُرْغَبُكُمْ فِيهَا، فَإِذَا جُمِعَتْ مِنْهَا أَشْيَاءُ اكْتَنَزَهَا لِنَفْسِهِ، وَلَمْ يُعْطِ الْمَسَاكِينَ مِنْهَا شَيْئًا. قَالُوا: وَمَا عَلِمُكَ بِذَلِكَ؟

قَالَ: قُلْتُ: أَنَا أَذْكَكُمْ عَلَى كَنَزِهِ، قَالُوا: فَدُلَّنَا عَلَيْهِ.

قَالَ: فَأَرَيْتَهُمْ مَوْضِعَهُ، قَالَ: فَاسْتَخَرُوا مِنْهُ سَبْعَ قِلَالٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا، وَوَرِقًا، قَالَ: فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا: وَاللَّهِ لَا نَدْفِنُهُ أَبَدًا، فَصَلَبُوهُ، ثُمَّ رَجَعُوهُ بِالْحِجَارَةِ.

ثُمَّ جَاءُوا بِرَجُلٍ آخَرَ فَجَعَلُوهُ بِمَكَانِهِ، قَالَ: يَقُولُ سَلَمَانُ: فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا لَا يُصَلِّي الْخُمْسَ أَرَى أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُ، أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا، وَلَا أَزْعَبُ فِي الْآخِرَةِ، وَلَا أَذْأَبُ لَيْلًا وَنَهَارًا مِنْهُ، قَالَ: فَأَحْبَبْتُهُ حُبًّا لَمْ أُحِبَّهُ مِنْ قَبْلِهِ، وَأَقَمْتُ مَعَهُ زَمَانًا، ثُمَّ حَصَرْتُهُ الْوَفَاةَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ إِنِّي كُنْتُ مَعَكَ، وَأَحْبَبْتُكَ حُبًّا لَمْ أُحِبَّهُ مِنْ قَبْلِكَ، وَقَدْ حَصَرَكَ مَا تَرَى مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي وَمَا تَأْمُرُنِي؟

قَالَ: أَيُّ بُنَيَّ وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا الْيَوْمَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ، لَقَدْ هَلَكَ النَّاسُ، وَبَدَّلُوا، وَتَرَكُوا أَكْثَرَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ، إِلَّا رَجُلًا بِالْمُوصِلِ وَهُوَ فُلَانٌ فَهُوَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ فَالْحَقُّ بِهِ.

قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ وَغَيَّبَ، لَحِقْتُ بِصَاحِبِ الْمُوصِلِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ إِنَّ فُلَانًا أَوْصَانِي عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ أَلْحَقَ بِكَ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّكَ عَلَى أَمْرِهِ، قَالَ: فَقَالَ لِي أَقِمْ عِنْدِي. فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ فَوَجَدْتُهُ خَيْرَ رَجُلٍ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ، فَلَمَّا حَصَرْتُهُ الْوَفَاةَ قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ إِنَّ فُلَانًا أَوْصَى بِي إِلَيْكَ، وَأَمَرَنِي بِاللَّحُوقِ بِكَ، وَقَدْ حَصَرَكَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا تَرَى، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي وَمَا تَأْمُرُنِي؟

قَالَ أَيُّ بُنَيَّ وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ رَجُلًا عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ إِلَّا رَجُلًا بِنَصِيِّينَ، وَهُوَ فُلَانٌ فَالْحَقُّ بِهِ. قَالَ فَلَمَّا مَاتَ وَغَيَّبَ لَحِقْتُ بِصَاحِبِ نَصِيِّينَ، فَجِئْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِي، وَمَا أَمَرَنِي بِهِ صَاحِبِي، قَالَ: فَأَقِمْ عِنْدِي. فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ فَوَجَدْتُهُ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِي،

فَأَقَمْتُ مَعَ خَيْرِ رَجُلٍ، فَوَاللهَ مَا لَبِثَ أَنْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ، فَلَمَّا حَضَرَ قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ إِنَّ فُلَانًا كَانَ أَوْصَى بِي إِلَى فُلَانٍ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي، وَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيُّ بُنَيِّ وَاللهَ مَا نَعْلَمُ أَحَدًا بَقِيَ عَلَى أَمْرِنَا أَمْرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ إِلَّا رَجُلًا بَعْمُورِيَّةً؛ فَإِنَّهُ بِمِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَأْتِهِ، قَالَ: فَإِنَّهُ عَلَى أَمْرِنَا. قَالَ فَلَمَّا مَاتَ وَعَيَّبَ لَحَقْتُ بِصَاحِبِ عَمُورِيَّةٍ، وَأَخْبَرْتُهُ خَبْرِي، فَقَالَ: أَقِمْ عِنْدِي. فَأَقَمْتُ مَعَ رَجُلٍ عَلَى هَدْيِ أَصْحَابِهِ، وَأَمْرِهِمْ، قَالَ: وَانْكَسَبْتُ؛ حَتَّى كَانَ لِي بَقَرَاتٌ، وَغَنِيمَةٌ، قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ بِهِ أَمْرُ اللهِ، فَلَمَّا حَضَرَ، قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ إِنِّي كُنْتُ مَعَ فُلَانٍ فَأَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ، وَأَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي، وَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيُّ بُنَيِّ وَاللهَ مَا أَعْلَمُهُ أَصْبَحَ عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَمْرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ، وَلَكِنَّهُ قَدْ أَظْلَكَ زَمَانُ نَبِيِّ، هُوَ مَبْعُوثٌ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ، يُخْرِجُ بِأَرْضِ الْعَرَبِ مُهَاجِرًا إِلَى أَرْضٍ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ بَيْنَهُمَا نَخْلٌ، بِهِ عَلَامَاتٌ لَا تَخْفَى: يَأْكُلُ الْهَدْيَةَ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْحَقَ بِتِلْكَ الْبِلَادِ فَافْعَلْ.

قَالَ: ثُمَّ مَاتَ وَعَيَّبَ، فَمَكَّثْتُ بِعَمُورِيَّةٍ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَمْكُثَ، ثُمَّ مَرَّ بِي نَعْرٌ مِنْ كَلْبٍ مُجَارًا، فَقُلْتُ لَهُمْ تَحْمِلُونِي إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ وَأَعْطِيكُمْ بَقَرَاتِي هَذِهِ وَغَنِيمَتِي هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَأَعْطَيْتُهُمْ هُوَهَا، وَحَمَلُونِي، حَتَّى إِذَا قَدِمُوا بِي وَادِي الْقُرَى ظَلَمُونِي فَبَاعُونِي مِنْ رَجُلٍ مِنْ يَهُودَ عَبْدًا، فَكُنْتُ عِنْدَهُ، وَرَأَيْتُ النَّخْلَ، وَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ الْبَلَدَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي، وَلَمْ يَحِقْ لِي فِي نَفْسِي، فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَهُ قَدِمَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمٍّ لَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَابْتَاعَنِي مِنْهُ، فَاحْتَمَلَنِي إِلَى الْمَدِينَةِ، فَوَاللهَ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ

رَأَيْتُهَا فَعَرَفْتُهَا بِصِفَةِ صَاحِبِي، فَأَقَمْتُ بِهَا، وَبَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ مَا أَقَامَ لَا أَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرِ مَعَ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ شُغْلِ الرُّقِّ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي رَأْسِ عَذْقٍ لِسَيِّدِي أَعْمَلُ فِيهِ بَعْضَ الْعَمَلِ، وَسَيِّدِي جَالِسٌ، إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: فَلَانُ قَاتَلَ اللَّهُ بَنِي قَيْلَةَ، وَاللَّهِ إِنَّهُمْ الْآنَ لَمُجْتَمِعُونَ بِقُبَاءَ، عَلَى رَجُلٍ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَّةَ الْيَوْمَ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ!

قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُهَا أَخَذْتَنِي الْعُرَوَاءُ؛ حَتَّى ظَنَنْتُ سَأَسْقُطُ عَلَى سَيِّدِي، قَالَ: وَنَزَلْتُ عَنِ النَّخْلَةِ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ لِابْنِ عَمِّهِ ذَلِكَ مَاذَا تَقُولُ؟ مَاذَا تَقُولُ؟

قَالَ: فَغَضِبَ سَيِّدِي، فَلَكَمَنِي لَكَمَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ قَالَ: مَا لَكَ وَهَذَا، أَقْبَلَ عَلَى عَمَلِكَ، قَالَ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ، إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَشِيبَ عَمَّا قَالَ، وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ قَدْ جَمَعْتُهُ، فَلَمَّا أَمْسَيْتُ أَخَذْتُهُ، ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِقُبَاءَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَمَعَكَ أَصْحَابٌ لَكَ؛ غُرَبَاءُ، ذَوُو حَاجَةٍ، وَهَذَا شَيْءٌ كَانَ عِنْدِي لِلصَّدَقَةِ، فَرَأَيْتُكُمْ أَحَقَّ بِهِ مِنْ غَيْرِكُمْ. قَالَ: فَقَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «كُلُوا»، وَأَمْسَكَ يَدَهُ فَلَمْ يَأْكُلْ، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذِهِ وَاحِدَةٌ.

ثُمَّ انْصَرَفْتُ عَنْهُ، فَجَمَعْتُ شَيْئًا، وَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِ فَقُلْتُ إِنِّي رَأَيْتُكَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أَكْرَمْتُكَ بِهَا، قَالَ: فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا مَعَهُ، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَاتَانِ اثْنَتَانِ.

ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ، قَالَ: وَقَدْ تَبَعَ جَنَازَةً مِنْ أَصْحَابِهِ، عَلَيْهِ شَمْلَتَانِ لَهُ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَدْرْتُ أَنْظُرَ إِلَى ظَهْرِهِ؛ هَلْ أَرَى الْخَاتَمَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَدْرْتُهُ عَرَفَ أَنِّي اسْتَشَيْتُ فِي شَيْءٍ وَوَصَفَ لِي، قَالَ: فَأَلْقَى رِدَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ، فَعَرَفْتُهُ، فَاذْكَبْتُ عَلَيْهِ أُقْبَلُهُ وَأَبْكِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَحُولُ» فَتَحَوَّلْتُ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ حَدِيثِي كَمَا حَدَّثْتُكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ.

قَالَ: فَأَعْجَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ أَصْحَابَهُ، ثُمَّ شَغَلَ سَلْمَانَ الرَّقُّ، حَتَّى فَاتَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدْرٌ، وَأُحِدٌ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَاتِبُ يَا سَلْمَانُ»، فَكَاتَبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلَاثِ مِائَةِ نَخْلَةٍ أَحْيَيْهَا لَهُ بِالْفَقِيرِ، وَبِأَرْبَعِينَ أُوقِيَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «أَعِينُوا أَحَاكُمُ» فَأَعَانُونِي بِالنَّخْلِ؛ الرَّجُلُ بِثَلَاثِينَ وَدِيَّةً، وَالرَّجُلُ بِعِشْرِينَ، وَالرَّجُلُ بِخَمْسِ عَشْرَةٍ، وَالرَّجُلُ بِعَشْرِ، يَعْنِي الرَّجُلُ بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ لِي ثَلَاثُ مِائَةِ وَدِيَّةٍ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اذْهَبْ يَا سَلْمَانُ فَفَقَّرْهَا فَإِذَا فَرَعْتَ فَأَتِنِي أَكُونُ أَنَا أَضْعُهَا بِيَدِي»، فَفَقَّرْتُهَا، وَأَعَانَنِي أَصْحَابِي حَتَّى إِذَا فَرَعْتُ مِنْهَا جِئْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعِيَ إِلَيْهَا، فَجَعَلْنَا نُقَرِّبُ لَهُ الْوُدِّيَّ وَيَضَعُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ مَا مَاتَتْ مِنْهَا وَدِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، فَأَذَيْتُ النَّخْلَ، وَبَقِيَ عَلَيَّ الْمَالُ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ بَيِّضَةِ الدَّجَاجَةِ مِنْ ذَهَبٍ مِنْ بَعْضِ الْمُغَازِي، فَقَالَ: «مَا فَعَلَ
الْفَارِسِيُّ الْمُكَاتَّبُ؟» قَالَ: «فَدْعَيْتُ لَهُ، فَقَالَ: «خُذْ هَذِهِ فَأَدِّ بِهَا مَا عَلَيْكَ يَا سَلْمَانُ»،
فَقُلْتُ: «وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّا عَلَيَّ؟» قَالَ: «خُذْهَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَيُؤَدِّي بِهَا
عَنْكَ».

قَالَ: فَأَخَذْتُهَا، فَوَزَنْتُ لَهُمْ مِنْهَا، وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً، فَأَوْفَيْتُهُمْ
حَقَّهُمْ، وَعُتِّقْتُ، فَشَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخُنْدَقَ ثُمَّ لَمْ يَفْتِنِي مَعَهُ
مَشْهَدٌ.

رواه أحمد (٤٤١-٤٤٢) وهو حديث حسن.

ولهذا نظائر كثيرة كإسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، وعمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه، وغيرهما في القديم والحديث لمن وفقه الله تعالى، تركتها قصداً للاختصار.

أسباب رد الحق والتجلد للدفاع عن الباطل

أسباب التجلد للباطل والتصدي للحق كثيرة، منها :

١- اتباع الهوى:

قال الله جل في علاه: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا * أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣-٤٤].

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وقال ربنا سبحانه وتعالى في محكم تنزيله العظيم: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: ٣٧-٤١].

وقد ذم الله اتباع الهوى، فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٦].

وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عُلَاهُ: مخاطبًا بعض أشرف أنبيائه: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٦-٧]، وقال الله عن طائفة أخرى من المكذبين: ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ * إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ * وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ * فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لُهو الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: ١٣٦-١٤٠].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله في الاعتصام (١٧٦/٢):

ولذلك سمي أهل البدع أهل الأهواء؛ لأنهم اتبعوا أهواءهم، فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها، والتعويل عليها، حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم، واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظورا فيها، من وراء ذلك، وأكثر هؤلاء هم أهل التحسين والتقبيح، ومن مال إلى الفلاسفة، وغيرهم. ويدخل في غمارهم من كان منهم يخشى السلاطين، لنيل ما عندهم أو طلبا للرياسة، فلا بد أن يميل مع الناس بهوهم، ويتأول عليهم فيما أرادوا حسبا ذكره العلماء ونقله من مصاحبي السلاطين اهـ.

فاحذر أخي المسلم على نفسك من رد الحق ودفعه بالباطل؛ أن يختم الله على قلبك، فتهلك فتكون من أصحاب النار وبئس المصير.

١٢ الجهل :

وكل ذنب عصى الله به إنما سببه الجهل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ

يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿النساء: ١٧﴾.

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٩].

فكل ذنب خطأ أو عمد سببه الجهل، إما بالكلية أو بعظمة من عصاه، أو بما سترتب عليه من العقوبة، إن عاقبه الله في غير الشرك والكفر، فإنها معاقب فاعلمها لا محالة، إن مات على ذلك.

وأي دعوة، أو دولة، أو مؤسسة، أو أي عمل كان، لا يعتمد على العلم؛ فإلى الفشل، أو الضلال، أو الضياع.

وقد استعاذ موسى عليه السلام أن يكون من الجاهلين، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧]، وأمر الله بالإعراض عن الجاهلين، قال سبحانه: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وحذر الله نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يكون من الجاهلين فقال: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَامًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٥]، ووعظ نوحًا عليه السلام، بأن لا يكون منهم فقال: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦].

ولذلك كان أفضل الخلق هم الأنبياء والرسل ثم العلماء، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

٣- تعظيم العواطف، والأذواق في نصوص الوحي:

والشريعة إنما يجب فيها الانقياد والتسليم، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [النساء: ٦٥]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً﴾ [الأحزاب: ٣٦].

٤- التعصب للأشخاص :

عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ؛ يَدْعُو عَصِيَّةً، أَوْ يَنْصُرُ عَصِيَّةً فَقَتَلَهُ جَاهِلِيَّةٌ». رواه مسلم برقم (١٨٥٠).

قال الإمام النووي في شرح الحديث (٢٣٩ / ١٢): ومعناها أنه يقاتل لشهوة نفسه، وغضبه لها، ويؤيد الرواية الأولى الحديث المذكور بعدها: «يغضب للعصبة ويقاتل للعصبة» ومعناه: إنما يقاتل عصبية لقومه وهواه. اهـ

٥- تقليد الأشخاص :

قد ذم الله سبحانه وتعالى التقليد، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا

مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُّقْتَدُونَ* قَالَ أُولُو حِجَّتِكُمْ بَاهَدِي مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٣-٢٤﴾ [الزخرف: ٢٣-٢٤].

قال الإمام الشوكاني رحمه الله في «فتح القدير» (٤/ ٥٣٠):-

وهذا من أعظم الأدلة الدالة على بطلان التقليد وقبحه، فإن هؤلاء المقلدة في الإسلام إنما يعملون بقول أسلافهم ويتبعون آثارهم ويقتدون بهم، فإذا رام الداعي إلى الحق أن يخرجهم من ضلالة، أو يدفعهم عن بدعة قد تمسكوا بها وورثوها عن أسلافهم بغير دليل نير ولا حجة واضحة، بل بمجرد قال وقيل، لشبهة داحضة وحجة زائفة ومقالة باطلة، قالوا بما قاله المترفون من هذه الملل: إنا وجدنا آباءنا على أمة، وإنا على آثارهم مقتدون، أو بما يلاقي معناه معنى ذلك، فإن قال لهم الداعي إلى الحق: قد جمعنا الملة الإسلامية، وشملنا هذا الدين المحمدي، ولم يتعبدنا الله، ولا تعبدكم، وتعبد آباءكم من قبلكم إلا بكتابه الذي أنزله على رسوله، وبما صحَّ عن رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإنه المبين لكتاب الله الموضح لمعانيه، الفارق بين محكمه، ومتشابهه، فتعالوا نرد ما تنازعنا فيه إلى كتاب الله، وسنة رسوله كما أمرنا الله بذلك في كتابه بقوله: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، فإن الرد إليهما أهدى لنا ولكم من الرد إلى ما قاله أسلافكم، ودرج عليه آبائكم، نفروا نفور الوحوش، ورموا الداعي لهم إلى ذلك بكل حجر ومدبر، كأنهم لم يسمعوا قول الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ

بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴿[النور : ٥١]، ولا قوله : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُخَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء : ٦٥]، فإن قال لهم القائل : هذا العالم الذي تقتدون به، وتتبعون أقواله هو مثلكم في كونه متعبداً بكتاب الله، وسنة رسوله، مطلوباً منه ما هو مطلوب منكم، وإذا عمل برأيه عند عدم وجدانه للدليل، فذلك رخصة له لا يحل أن يتبعه غيره عليها، ولا يجوز له العمل بها، وقد وجدوا الدليل الذي لم يجده، وها أنا أوجدكموه في كتاب الله، أو فيما صحَّ من سنة رسوله، وذلك أهدى لكم مما وجدتم عليه آباءكم، قالوا : لا نعمل بهذا، ولا سمع لك، ولا طاعة، ووجدوا في صدورهم أعظم الحرج من حكم الكتاب، والسنة، ولم يسلموا ذلك، ولا أذعنوا له، وقد وهب لهم الشيطان عصا يتوكأون عليها عند أن يسمعوا من يدعوهم إلى الكتاب والسنة، وهي أنهم يقولون:

إن إمامنا الذي قلدناه واقتدينا به أعلم بكتاب الله وسنة رسوله، وذلك لأن أذهانهم قد تصورت من يقتدون به تصوراً عظيماً، بسبب تقدم العصر وكثرة الأتباع، وما علموا أن هذا منقوض عليهم مدفوع به في وجوههم (اهد).

فبعض الناس قد يودع عقله إنساناً ما، ويتابعه ويطيعه طاعة عمياء، عرف الحق أو جهله، أصابه أو أخطأه.

وقد يحسن الظن بهذا أو ذاك، أو بمن هب ودرج، زعم أنه على الأصل ولم يخالفه، وهو إنما هو: إما في غفلة أو غباوة أو تميع إن كان بمن لا يستحقه.

وعلى كل حال فالتقليد والتعصب للأشخاص يجعل المقلد يدفع الحق ويرده، ويقع في الباطل ويصير من أهله، ولا يبالي على أي حال وقع، ولا إلى أي مصير صار في الدنيا أو في الآخرة.

ما الفرق بين مقلد في دينه راضٍ بقائده الجهول الحائر
وبهيمة عمياء قاد زمامها أعمى على عوج الطريق الجائر

٦ - التأويل الفاسد:

قد ذم الله سبحانه وتعالى الذين يتلمسون الشبه لباطلهم، ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ففي صحيح البخاري برقم (٤٥٤٧) ومسلم (٢٦٦٥) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧].

قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاخَذَرُوهُمْ»، ولقد أحسن من قال:

وكم من عائب قولاً صحيحاً وأفته من الفهم السقيم
وقال آخر:

ومن يك ذا فم مريض يجد مرّاً به الماء الزلال

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا مَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُخَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٤١].

يقولون هذا عندنا غير جائز فمن أنتم حتى يكون لكم عند!

٧- قلة الدين ، ورقته فلا يبالي بما حصل:

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالُهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [يونس: ١١]، وقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

٨- العزبية المقيتة:

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١-٣٢]، وقال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال الله جل في علاه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

٩- تضخيم شبهات أهل الباطل، وتحقير زلاتهم:

وهذا كثير منهم، وهو من أسس دعوة أهل الباطل، ولهم فيه مؤسسات، وخبراء، ومفكرون؛ لزرحة أهل الحق، وصددهم عنه.

١٠- الكبر:

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كِبُرٌ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَامًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٥].

وقال جل في علاه: ﴿وَأَنُلِّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كِبُرٌ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونِ﴾ [يونس: ٧١].

وقال الله سبحانه: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كِبُرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦].

ولقد كان الكبر هو الذي أخرج إبليس عليه لعنة الله من الجنة، ومن رحمة الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ

فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١١﴾ [الأعراف: ١١-١٣].

١١- الدنيا:

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [إبراهيم: ٣].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يونس: ٧-٨]، وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ * لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [النحل: ١٠٨-١٠٩].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٧-٣٨:

ولهذا كان السلف يقولون: احذروا من الناس صنفين:

صاحب هوى قد فتنه هواه، وصاحب دنيا أعمته دنياه.

وكانوا يقولون: احذروا فتنة العالم الفاجر، والعابد الجاهل، فإن فتنتهما فتنة لكل

مفتون، فهذا يشبه المغضوب عليهم، الذين يعلمون الحق، ولا يتبعونه، وهذا يشبه

الضالين الذين يعملون بغير علم. اهـ.

١٢- الحسد:

كم جعل الحسد أناسًا يقفون في صف الباطل؛ كون فلان هو الداعي للحق،

وكم صد أناسًا عن اتباع الحق ومتابعته، وكم ترك الحق ممن كان من أهله؛ من أجل

حسده لفلان.

والحسد من أوصاف أهل الكتاب، قال الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴿البقرة: ١٠٩﴾.

١٣- العناد:

قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِالَافَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا رَعِمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٠-٩٣].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ * وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًَا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ * وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًَا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ * وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ * قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [الأنعام: ٧-١١].

الْمَكْرُ بالدعوة الحقّة

إن الناظر في التاريخ يجد أنه منذ فجر الدعوة الأول وهو يُكاد لهذه الدعوة. الموقوف الشرس الذي خُلِدَ ذكره في القرآن الكريم، والسنة المطهرة، من الكافرين لا يُنسى.

وكانوا يظنون أنهم سيقضون على هذه الدعوة؛ لكن لما خابت ظنونهم، وعَلَتْ كلمة الحق، وانتصر الإسلام بيدٍ وغيره، ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣]، رأى مرضى النفوس أنه لا سبيل لمواجهة الحق ظاهراً، فاتخذوا أسلوب النفاق، بعد وقعة بدر الكبرى وهؤلاء هم المنافقون!

ولقد فضحهم ربنا في أوائل سورة البقرة، وفي سورة النساء، وفي سورة التوبة. عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ التَّوْبَةِ. قَالَ: التَّوْبَةُ هِيَ الْفَاضِحَةُ، مَا زَالَتْ تَنْزِلُ وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ، حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا لَنْ تُبْقِيَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا. رواه البخاري برقم (٤٨٨٢)، ومسلم برقم (٣٠٣١).

وأنزل الله سورة كاملة؛ سورة المنافقين، قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ * وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خَشَبٌ مُسْتَنْدَةٌ يَخْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ١-٤]، إلى آخر السورة.

ثم تلا هؤلاء، الخوارج: وهم كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه، وسواءً كان من أيام الخلفاء الراشدين أو غيرهم. وإن كانوا أئمة جور.

والخوارج يُكْفَرُونَ المسلمین بالمعصية، وزعيمهم ذو الخويصرة الذي اتهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه لم يعدل.

كما في صحيح البخاري برقم (٣٦١٠) ومسلم (٧٤٤ / ٢) عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَنَّهُ ذُو الْخُوَيْرَةِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اْعْدِلْ. فَقَالَ: «وَيْلَكَ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ اْعْدِلْ، قَدْ خَبَتَ وَخَسِرَتْ إِنْ لَمْ أَكُنْ اْعْدِلُ».

وكان هذا أول زمن ظهورهم.

وتسميتهم خوارج مأخوذ من قول النبي ﷺ، عنهم: «إِنَّهُ يُخْرَجُ مِنْ ضِئْضِيِّ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ».

رواه البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤) عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ.

ومن قوله ﷺ: «يُخْرَجُونَ عَلَى حِينٍ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ».

رواه البخاري برقم (٣٦١٠)، ومسلم (٧٤٦ / ٢) عن أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال الإمام النووي في «شرح مسلم» (١٦٦ / ٧): قوله ﷺ: «يُخْرَجُونَ عَلَى حِينٍ

فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ»، ضبطوه في الصحيح بوجهين:

أحدهما: حين فُرقة، بحاء مهملة مكسورة، ونون. وفُرقة بضم الفاء، أي: في وقت افتراق الناس. أي: افتراق يقع بين المسلمين، وهو الافتراق الذي بين علي ومعاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

والثاني: خير فُرقة، بحاء معجمة ومفتوحة، وراء. وفِرقة بكسر الفاء، أي: أفضل الفرقتين.

والأول أشهر، وأكثر، ويؤيده الرواية التي بعد هذه: «يخرجون من فُرقة من الناس» فإنه بضم الفاء بلا خلاف، ومعناه ظاهر. اهـ
وعلى الثاني: فهم خرجوا على خير الفرقتين (علي وأصحابه)، وكان قَتْلُهُمْ عليهم.

كما روى مسلم في «صحيحه» (٧٤٦ / ٢) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَمَرُّقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقْتُلُهَا أَوَّلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ».

وقد قتل الخوارج علي وأصحابه، وقتل زعيمهم.

كما روى البخاري برقم (٣٦١٠) ومسلم (٧٤٤ - ٧٤٥) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «آيَتْهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضْدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبُضْعَةِ تَدْرَدُرُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ».

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتَمَسَ، فَأُتِيَ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ.

وهذا الرجل قال الحافظ في الفتح (٧١٦/٦): وقوله في آخر الحديث: (فَأُتِيَ بِهِ)، أي: بذي الخويرة. اهـ

وقد ساءهم الصحابة رضي الله عنهم خوارج.

ولا يخفى عليك أخي المسلم ما هو معلومٌ أن الخوارج نكبة على الدعوة، وهي سلسلة مستمرة من ذلك اليوم وإلى الوقت الحالي.

والواقع شاهد العيان اليوم أنهم هم السبيل لأعداء الإسلام لضرب الدعوة، بل لضرب الإسلام، فبسبب أفعالهم القبيحة الشوهاء، وتصرفاتهم الهوجاء: تَذَرَّعَ أعداء الإسلام، لضرب المسلمين والتضييق عليهم.

ولا شك أنهم يُدفعون لذلك، ظاهراً، أو من طرف خفي، شعروا بذلك، أم لم يشعروا، وكما قال بعضهم:

عليّ نحت القوافي من مقاطعها

وما عليّ لهم أن تفهم البقر

ولا يخفى على اللبيب ما دسه اليهودي اللعين (عبد الله بن سبأ)، من المكر باسم التشيع لأهل البيت، والحب المزعوم، لعلي وهي فكرة يهودية لضرب الإسلام.

وتاريخ الشيعة أسود، ومكرهم بأئمة أهل البيت، كعلي، والحسين، والحسن، وزين العابدين، وغيرهم من أئمة أهل البيت معلوم، فضلاً عن غيرهم^(١).

وما جرى من الروافض من نكاية عظيمة بالمسلمين، في اليمن أكثر من (١٠٠٠) سنة، وما يجري لأهل السنة في إيران، بل وفي غيرها من بلدان الشرق ليس ييسر.

وما يجري اليوم في العراق، وقبلها في سوريا، وفي غيرها من الشرق، والغرب، دليل على مدى بُعد تخطيط اليهود عليهم لعائن الله!

وتلا الخوارج قوم استفادوا منهم الخروج على أهل العلم، لكن باسم آخر وبزيادة، وهم المعتزلة، اعتزلوا مجلس الحسن البصري وكانوا من تلامذته، وأتوا لهم بطابع ظاهره الحق، وهو من قبله لعذاب.

قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية ص ٥٨٨-٥٨٩:

وَالْمُعْتَزِلَةُ: هُمْ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ، وَوَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ الْغَزَّالُ وَأَصْحَابُهُمَا، سُمُّوا بِذَلِكَ لَمَّا اعْتَزَلُوا الْجَمَاعَةَ بَعْدَ مَوْتِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي أَوَائِلِ الْمِائَةِ الثَّانِيَةِ، وَكَانُوا يَحْلِسُونَ مُعْتَزِلِينَ، فَيَقُولُ قَتَادَةُ وَغَيْرُهُ: أُولَئِكَ الْمُعْتَزِلَةُ.

(١) راجع البداية والنهاية للإمام المؤرخ ابن كثير، وكتاب «من قتل الحسين».

وَقِيلَ: إِنَّ وَاصِلَ بْنِ عَطَاءٍ هُوَ الَّذِي وَضَعَ أُصُولَ مَذْهَبِ الْمُعْتَزَلَةِ، وَتَابَعَهُ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ تَلْمِيزُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ هَارُونَ الرَّشِيدِ صَنَّفَ هُمُ أَبُو الْهَذِيلِ كِتَابَيْنِ، وَبَيَّنَّ مَذْهَبَهُمْ، وَبَنَى مَذْهَبَهُمْ عَلَى الْأُصُولِ الْخَمْسَةِ، الَّتِي سَمَّوْهَا: الْعَدْلَ.

وَالْتَّوْحِيدَ.

وإِنْفَادَ الْوَعِيدِ.

وَالْمُنْزَلَةَ بَيْنَ الْمُنْزِلَتَيْنِ.

وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ.

وَلَبَسُوا فِيهَا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، إِذْ شَأْنُ الْبِدْعِ هَذَا، اسْتِثْنَاهَا عَلَى حَقٍّ وَبَاطِلٍ ...

فَأَمَّا الْعَدْلُ، فَاسْتَرَوْا تَحْتَهُ نَفْيَ الْقَدَرِ، وَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلُقُ الشَّرَّ وَلَا يَقْضِي بِهِ، إِذْ لَوْ خَلَقَهُ ثُمَّ يُعَذِّبُهُمْ عَلَيْهِ يَكُونُ ذَلِكَ جَوْرًا!!
وَاللَّهُ تَعَالَى عَادِلٌ لَا يَجُورُ.

وَيَلْزِمُهُمْ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ الْفَاسِدِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَكُونُ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُهُ، فَيُرِيدُ الشَّيْءَ وَلَا يَكُونُ، وَلَا زِمُهُ وَصَفُهُ بِالْعَجْزِ! تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ .

وَأَمَّا التَّوْحِيدُ فَاسْتَرَوْا تَحْتَهُ الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، إِذْ لَوْ كَانَ غَيْرَ مَخْلُوقٍ لَزِمَ تَعَدُّدُ الْقَدَمَاءِ!

وَيَلْزِمُهُمْ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ الْفَاسِدِ أَنَّ عِلْمَهُ وَقُدْرَتَهُ وَسَائِرَ صِفَاتِهِ مَخْلُوقَةٌ، أَوْ التَّنَاقُضُ!

وَأَمَّا الْوَعِيدُ، فَقَالُوا: إِذَا أَوْعَدَ بَعْضُ عِبِيدِهِ وَعِيدًا فَلَا يَجُوزُ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ وَيُخْلِفَ وَعِيدَهُ، لِأَنَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ، فَلَا يَغْفُو عَمَّنْ يَشَاءُ، وَلَا يَغْفِرُ لِمَنْ يُرِيدُ، عِنْدَهُمْ!
وَأَمَّا الْمَنْزِلَةُ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ، فَعِنْدَهُمْ أَنَّ مَنْ ارْتَكَبَ كَبِيرَةً يُخْرِجُ مِنَ الْإِيمَانِ وَلَا يَدْخُلُ فِي الْكُفْرِ!

وَأَمَّا الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، فَهُوَ أَتَمُّ قَالُوا: عَلَيْنَا أَنْ نَأْمُرَ غَيْرَنَا بِمَا أَمَرْنَا بِهِ، وَأَنْ نُلْزِمَهُ بِمَا يُلْزِمُنَا، وَذَلِكَ هُوَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَصَمَّوْهُ أَنَّهُ يَجُوزُ الْخُرُوجُ عَلَى الْأَئِمَّةِ بِالْقِتَالِ إِذَا جَارُوا! اهـ.

وخلف المعتزلة أشر منهم في الضلالة والغواية، وأنكى بالمسلمين وجيعة، وضرراً، ألا وهم الجهمية الزنادقة؛ الذين فتنوا الناس في القرآن، وفتنتهم معروفة في القول بخلق القرآن.

امتحنوا الناس، والعلماء بهذه البلية البلواء، والفتنة الدهماء، فمن العلماء من قتل، ومنهم من ضُرب وسُجنَ وعُذِّبَ، وكان الفارس الضرغام، البطل الذي ثبت هو الإمام أحمد بن حنبل، حتى لُقِّبَ بعدها بإمام أهل السنة والجماعة—أي في زمنه—.

وما فعله القرامطة (الزنادقة الكفرة) بالمسلمين من الأذى، على مرِّ التاريخ، خصوصاً فتنتهم المعروفة الشهيرة بقتل المسلمين في بيت الله، وحرمه، وقلعهم الحجر الأسود، وتحديهم لرب العالمين؛ قالوا ألم يقل ربكم: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، أي فأين تأمينه؟

وما علم الخبيث أنه خيرٌ يراد به الأمر.

ولو تتبععت التاريخ لرأيت العَجَب العُجَاب من ذلك، وأنا لم أُردِ تقصي- ذلك، ولكنني أردت الإشارة إليه؛ لتعلم ما يُدار، ويُحَاك لهذه الدعوة المباركة.

وهذا مثال قريب، وهو أن الإسلام لما أعبى أعداءه بمواجهته بالسيف والسنان، ولم تنفع تلك المؤامرات كلها جعلوا يكيدون لضرب الخلافة الإسلامية .

ففي الخلافة العثمانية - على ما فيها من شر - عمل اليهود على الكيد لإسقاط هذه الخلافة، وذلك إثر طلبهم من السلطان عبد الحميد رحمه الله التنازل عن فلسطين، فلم يرَضَ رحمه الله.

فزرعوا في أوساط المسلمين رجلاً يُسمى مصطفى حسن كمال أتاتورك، وزرعوا في أوساط المسلمين كثرة المشجعين له، حتى تولى بعض القيادات العسكرية. فكان يقود بعض المعارك ضد دول الكفر - كعادة الدولة الإسلامية محاربة الكفر - فكان إذا كان هو القائد تأتي الأوامر لقيادة جيش الكفار من دول الكفر بالتحقير والانهزام !!!

حتى إن هذا المجرم الأثيم لا يقود معركة إلا كان النصر حليفه، حتى قال أحمد شوقي:

الله أكبر كم بعد اليوم من عجب يا خالد الترك جدد خالد العرب

حتى حاز محبة في قلوب المسلمين؛ حتى تولى بعد ذلك الخلافة!

وبمجرد توليه الخلافة أصدر القوانين التالية:

١ - إلغاء الخلافة الإسلامية، وبالتالي تسنى لأعداء الإسلام ما يريدون، فتمزقت دولة الإسلام، وساروا شذر مذر، وهجمت دول الكفر على بلاد المسلمين، وصارت أكثر بلاد المسلمين مستعمرة، عسكرياً، واقتصادياً، وفكرياً، و... .

٢ - ألغى الأذان.

٣ - ألغى اللغة العربية.

٤ - ألغى الحجاب. انظر الماسونية ذلك المحفل الشيطاني الخفي (ص ٦٧).

وبعد استعمار مرير عاشته بلاد الإسلام، ومقاومة من أبنائه؛ صالحهم، وفاجرهم، ورأى أعداء الإسلام أنهم لا مقام لهم، عملوا حيلة أخرى للعلها أنجع في نظرهم؛ لأنهم رأوا المسلمين مالوا إلى دينهم أكثر بهذا الصنيع من الكافرين، وهم لا يريدون ذلك.

فجعلوا يمنحون هذه الدول الاستقلال؛ لكنهم فعلوا حيلتين لضرب المسلمين:
أ - جعلوهم دويلات؛ لكي يحصل منهم التفرق عملاً بمثل اليهود المشهور (فرّق تَسُد)؛ ولكي يحصل التناحر، والتضارب بينهم.

ب - ملَّكُوا عليها أذنانهم، وأتباعهم في زِيٍّ مسلمين غالباً؛ وهم يظنون أن هؤلاء الذين مكنوهم وكثير منهم قد تربى عند الكافرين أنهم سيقضون على الإسلام وأهله!!

وإن كان هذا حصل من بعضهم؛ حيث حارب الإسلام وأهله، إلا أن البعض الآخر لم يفعل وحصل من ورائه خير.

ولما رأى أعداء الإسلام أن دعوة الإسلام لا تزال ظاهرة، وبغض الكافرين لا يزال قوياً بين المسلمين، عادوا للأسلوب الأول: وهو ضرب الدعوة من الداخل؛ كما فعلوا بزرع الشيعة، وغيرها من فرق الضلال.

فأنشأت عدة فرق تتبنى دعوة الإسلام، وهي تعمل لهدمه، ولو في بعض أمور الإسلام، وهم أباليس (كإبليس اللعين) يرضون بالقليل.

فكثر من هذه الفرق التي تنتسب للإسلام هي - وربى - تخدم أعداء الإسلام، شاءوا أم أبوا!

ونحن في هذه الأيام نُعاني من هذا !!

وهذا لم يكن مغفولاً عنه فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ افْتَرَقَتْ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَأَنْتُمْ تَفْتَرِقُونَ عَلَى مِثْلِهَا، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا فِرْقَةً». رواه أحمد (٣/ ١٢٠ و ١٤٥) وغيره، وقد جاء عن جماعة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ومن هذه الفرق الخبيثة ما أشرت إليه سالفاً (فرقة الإخوان المسلمين)، وهذه الفرقة لها موافقات كثيرة لليهود، والنصارى، ولذا فقد كتب أخونا الجليل عبد الوهاب الحجوري كتاباً بعنوان «نقض الأغلال والقيود في مشابهاة الإخوان المسلمين للنصارى واليهود»^(١).

(١) وقد طُبِعَ الكتاب لكن بعنوان: «وقفات مع تنظيم الإخوان المسلمين»، وليته طُبِعَ بنفس عنوان مؤلفه الأول.

وهذه الفرقة هي أم فرق الضلال في هذا العصر، وبين فترة وأخرى يُنشئون جمعية، أو مؤسسة، أو فرقة، وهي هي، والغرض واحد، والجدور الجدور، لكن المسمى اختلف تغيرًا على المسلمين!!

وبعد أن ضربت هذه الفرقة ضربتها، وفعلت فعلتها، وعلماء الإسلام يصيحون، وينددون، ويحذرون من خطر هذه الفرقة الضالة، تركهم كثير من الناصحين؛ من عامة وخاصة المسلمين؛ بل بأت بفشل ذريع والله الحمد .

فعادوا بعد هذا المكر يمكرون مكرًا آخر؛ وهو أنهم يضربون دعوة الحق باسمها، ورجالها، وأذكر لذلك ثلاثة أمثلة حية حصلت في اليمن يعلمها كل بصير:

المثال الأول: الجمعيات

بعد خروج شيخنا مقبل عليه رحمة الله إلى اليمن أقام دعوة صافية إلى الكتاب والسنة، مع تعليم الدين الصحيح، والعمل النافع على فهم السلف الصالح، والتحذير من الشر، والبدع؛ فنفع الله بهذا العمل المبارك الذي نحسب صدق صاحبه، فبرز من طلابه عدد غير قليل، في وقت يسير.

فأقضى هذا العمل مضجع أهل البدع؛ فجعلوا يكيدون لهذا الخير: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ [الصف: ٨]، فأرسلت جمعية إحياء التراث^(١) من يسحب الشيخ، أو صرفه إلى منهجهم - وكانت هذه الجمعية تساعد الدعوة - فجاء عبد الله السبت بحيلة أصحاب السبت؛ فقال للشيخ رحمه الله: نحن ما نساعد إلا جمعية، فإذا أن تكون لكم جمعية وإلا لم نساعدكم!

فكان الشيخ رحمه الله كالطود الشامخ في الثبات على الحق؛ فقال له: إما أن تساعدوا الدعوة لوجه الله بغير قيد، أو شرط، وإلا خذ أموالك وانصرف!

ولكنه رجع إلى أناس كانوا من كبار طلاب الشيخ - تلك الأيام -؛ فعرض عليهم أمواله، فسأل إليها لعابهم، ومالت نفوسهم، فأسببوا على فكرة عبد الله السبت، فأخذوا تلك الأموال، وكونوا لهم جمعية، على غرار ضرب دعوة الشيخ لأنه لم يوافقهم على باطلهم!

وهؤلاء الرهط هم :

(١) كذا سموها، وهي في الواقع جمعية إحياء البدع!

ما هو التراث الإسلامي الذي أحيتة؟ غير زرع الخلافات بين الدعاة، وتفريق كلمتهم!

١- عبد المجيد الريمي.

٢- محمد المهدي.

٣- عقيل المقطري.

٤- محمد بن موسى البيضاني.

وتبعهم أناس على أشكالهم، وكانوا يظنون أن الدعوة دعوتهم، وأن دعوة الشيخ ستنتهي، ولكن الله خيب طنونهم؛ وذابوا كما يذوب الملح في الماء، وحفظ الله دعوة الشيخ (الدعوة الحقّة)، وصاروا كما قيل في خبر كان.

المثال الثاني: أبو الحسن المصري

لما فشلت الخطة الأولى للحزبيين (المذكورة قبل) عمّد أهل التحزب إلى رجل كان من رؤوس أهل السنة فيما يبدو للناس؛ وحاله على أحد أمرين:

الأول: أن يكون مدسوسًا على أهل السنة، وزُرع بينهم لضرب دعوتهم، ونضير هذه قصة أتاتورك لضرب الإسلام.

الثاني: أنه كان من أهل السنة فهجم عليه أهل البدع، واغتر بزخارفهم، أو انحرف كما ينحرف غيره ممن كان من أهل السنة.

وعلى كل فالرجل لم يظهر ما عنده من الشر مرة واحدة، بل جعل يدبر المكاييد، ويكسب الدعاة، والعلماء، والوجهاء في صفوف أهل السنة، ويبني المباني، ويكفل الدعاة، متحينًا الفرصة لموت شيخنا مقبل رحمه الله لإظهار ما عنده من الشر.

لأنه قد استفاد من أسلافه الماضين؛ لما خرجوا في حياة الشيخ قام الشيخ عليهم وحذر منهم فلم تقم لهم قائمة؛ بل صرح أن أصحاب الجمعيات مغفلون حين خرجوا في حياة الشيخ مقبل، فكان ينبغي أن ينتظروا موته !!

ومما يؤيد أنه كان يدبر سرًا، ويكيد مكرًا؛ أمور كثيرة، منها:

١ - قوله ذهب زمن الخوف (يعني بموت الشيخ مقبل رحمه الله)، فمعناه ما كان يخاف إلا منه.

٢ - جمعية البر التي جرّرها إلى اليمن.

٣ - الانتخابات التي أجراها في عام (١٤١٨)، وذلك قبل موت الشيخ رحمه الله، بأربع سنوات.

وكان هذا الانتخاب دون علم أحد من أهل السنة!!

٤- رمية لأهل السنة بالفواقير العظام، وشدة النكير عليهم؛ حتى إنه أخرج في الرد عليهم مائة شريط بالزور والبهتان، بما لم يخرج عشره في أهل البدع -أيام ادعائه للسنة- وكل إناء بما فيه ينضح، فضلاً عن الأيام التي صافح فيها أهل البدع وعانقهم على الملأ!!

لكنَّ أبا الحسن باء بالفشل: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْزَرُ﴾ [فاطر: ١٠]، والله يقول: ﴿اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣]، بعد أن كان يظن أن الجمهور معه؛ لكن لما عرف أهل السنة مكره: انهالت عليه الردود من كل حذب وصوب؛ حتى بلغت الردود - في غضون عامين - أكثر من مائتي رد - والله الحمد- حتى صار مضرب المثل في سقوطه بين أهل السنة، نسال الله العافية.

وكان من الدروس التي استفادها أهل البدع ما يلي:

الدرس الأول: استفادوا من فتنه أصحاب الجمعيات الأول أنه لا ينفع إلا رجل يُناوئ الدعوة من أبنائها؛ لأن الأولين فشلوا لأنهم ناووا الدعوة باسم الجمعيات!

فلذلك جعلوا أبا الحسن ظناً منهم أنه سينجح.

الدرس الثاني: استفادوا من فتنه أبي الحسن أنه لن يواجه الدعوة إلا رجل لا يزال في صفوف أهل السنة، وبين أيديهم، ويضربهم بهم، وهو ما يأتي في المثال الثالث.

المثال الثالث: عبد الرحمن العدني

قد علمت مما مضى أن أهل الباطل - مثل الأباليس - كل مرة يأتون بأسلوب آخر لإضلال الناس؛ لأنهم إذا أتوا بها بالوجه الأول عرفها الناس وحذروها، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال قال رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرٍّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنْ أُمَّتُكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُوهَا، وَنَجِيٌّ فِتْنَةٌ فَيَرْقُقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَنَجِيٌّ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي! ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَنَجِيٌّ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْخَرَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفَقَةً يَدِهِ، وَثَمَرَةً قَلْبِهِ، فَلْيُطِعهُ إِنْ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ».

رواه مسلم برقم (١٨٤٤).

كان عبد الرحمن العدني مغمورًا بين أهل السنة؛ حتى بعد موت الشيخ مقبل كان لا يعرفه بعض أهل السنة في اليمن، فضلًا عن غيرهم، وكان يظهر الزهد، والورع، حتى عن الخطابة - حتى كان إذا طلب منه الشيخ يحیی أن يخطب اعتذر - وكذا كان في الدروس لا يدرس حوالي خمس سنوات.

حتى كان الوقت الذي جُعِلَ فيه كبش الفداء؛ انبرى للتدريس، وللخروج دعوة ربها كل جمعة، وجلب الناس حوله، وتنفيرهم من الشيخ يحیی.

وجلسات، ولقاءات، ألم تكن مريضًا يا عبد الرحمن؟!

هل زال ذلك المرض بغير علاج! وقد قيل إنه لم ينفع معك علاج!!

أم أنه أمر دُبر بليل؟

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ٨١]، وقال الله سبحانه: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء: ١٠٨].
كان بداية فتنة عبد الرحمن العدني، بعد رجوعه من أداء العمرة لعام ١٤٢٥، كما

أخبرني بذلك أخونا كمال العدني^(١)، فالله أعلم ما الذي حصل هنالك!

والله أعلم ماذا!

فجاء عبد الرحمن العدني بفتنة بثوب جديد وهذه بعض مميزاتها:

(١) باسم بناء مركز لأهل السنة في عدن، وهذا أمر يرغب فيه كل سلفي - في أي بلد كان - لكن هذا المركز اتُّخذ طريقاً لضرب الدعوة حيث جعلوا يكتلون الناس معهم قبل أن يكون لهم كيان؛ بأساليب حزبية وهي:

١- التركيز على البارزين، والأذكياء.

٢- التسجيل بالطريقة التي استعملوها، فقد نشروا في بعض الأماكن أنه من لم يسجل خلال ثلاثة أيام فإنه لا حظ له، كما أخبرني حيدرة الأبيني.

٣- اعتمادهم من أول يوم على الدنيا؛ فمن أراد أرضاً يدفع مبلغاً من المال وقدره مائة ألف ريال .

(١) بل صرح هو نفسه بذلك في وريقات نشرها في الانترنت؛ بأنه تغير محيطه في الثلاث السنوات الأخيرة؛

فله الأمر من قبل ومن بعد.

٤- تهويلهم للأمر، وهو هين فعبد الرحمن مثله يُسَيِّر، ولا يستطيع أن يقود دعوة بهذا الحجم المنفوخ.

(٢) سكوت عبد الرحمن، والتظلم عند الناس؛ عالمهم وجاهلهم، وعدم الرد! يا عبد الرحمن لو كنت صاحب حق، والله ما يجوز لك السكوت عن إظهار الحق وتبيين الباطل!

ولأن كنت مُصِرّاً على السكوت فلأن فرضنا جدلاً أنك صاحب حق فلا يُركن عليك لنصرة حق، وإخماد باطل؛ لأنك تسكت عن الحق، وهذه صفة أهل الباطل، لا صفة أهل الحق.

وإن كنت صاحب باطل، وأنت كذلك، وهو الذي أهلك للسكوت على باطلك وحالك كما قال أولئك: ﴿وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ [ص:٦]، ولا أعني أنه يكفر، ولكن المشابهة في الصبر على الباطل والتجلد له؛ فأسرع الفيئة، وتب إلى الله قبل أن تندم، ولات ساعة مندم!

(٣) عبد الرحمن العدني لا نعرف له كلاماً صريحاً في أهل التحزب، تارة بدعوى أنه قد كُفي، وتارة....

رويداً يا عبد الرحمن العدني

إن المسجلين مع عبد الرحمن العدني في مركز الفيوش المزعوم على أصناف مختلفة، وطرائق قدداً منها:

(١) صُنِفَ هُمُّهم الدنيا، وقصدهم الحصول عليها من وراء هذا المركز، وهؤلاء على أقسام:

أ- قسم قصدهم الحصول على الدنيا بغير تحريم منهم أمن حلال أم من حرام، فالقصد هو بناء بيت وربما يبيعه بعد ذلك بمبلغ كبير من المال، وليكن ما كان.

وهذا الصنف وجد ممن كان طالب علم في دار الحديث، فبنى بيتاً ثم تحولت النية فباع بيته وبنى آخر، وهكذا، وهذا الصنف لا يبقى عندنا بل يطرد والله الحمد.

ب- قسم قصدهم الحصول على الدنيا من حلها وبعضهم لما سمع الإنكار ترك، وحاول سحب ماله، لكنهم فعلوا معه مثل شركة أسماك الزناداني؛ قالوا: ائتِ بواحد آخر يأخذ أرضك، ويعطيك المال^(١).

ت- قسم ليس عنده بيت في عدن، ويريد أن يحصل على بيت هنالك.

(١) ولسان حالهم يقول البضاعة لا ترد ولا تستبدل، أو ابق معنا بالدبوس، وما فعلوه

من تحديد التسجيل بثلاثة أيام - كما مضى - كي لا يواقي المسلم فرصة يفكر فيها، ويستشير!

(٢) صِنْتُ سلفي اغتر بظاهر الأمر، وبالنفخ، والتهويل، وظن الأمر على حقيقته، فسجل معهم بخدعة، وغالب هؤلاء قد تركوهم والبقية في طريقهم إن شاء الله.

(٣) صِنْتُ لا يمنع أن يكون حزينًا؛ لأن المسألة ليس فيها تصفية، بل سئل عبد الرحمن: لو أن إنسانًا من الذين معكم وضع على بيته دُشًا ماذا تصنعون به؟ فقال: ننصحه.

فإذا لم يقبل النصيحة، وهو يملك بيته، أو حصل منه أشد من ذلك، هل هذا مركز علمي كما زعمتم؟ أم أنتم تبنون مدينة فيها أخلاط الناس، ولها مسجد؟ فهذا عين التغرير على الناس وخداعهم.

(٤) صِنْتُ متعصب لعبد الرحمن العدني، وقد أخذته العاطفة القومية، ونزعة شمالي وجنوبي.

(٥) صِنْتُ حاقد على الشيخ يحيى، ويجب من ناوأه، لمرض في نفوسهم.

فقل لي من يصفو لك على ما تريد من خير، أو شر؟

وأنت نفسك قد قلت قبل: أهل عدن اليوم أنا عندهم عالم، وغدًا طالب علم! علي كتفيه يصعد المجد غيره فهل هو إلا للتسلق سلم

وخلف عبد الرحمن في فتنته بعد أن بارت عند الكثير، ولم تنفق، خلفه الشيخ عبيد الجابري، وأظهر ما تستر به كثير من الحزبيين الصرحاء كالإخوان المسلمين وغيرهم،

فهو التحذير من الدراسة بدار الحديث بدماج علناً، فما بقي إلا أن يُوجد لهم البديل وأين هذا البديل؟؟!

وهذا وكان للشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصايي قسطاً كبيراً لا يخفى في التجلد لهذا الباطل، وإعلان المضادة في هذه الفتنة، والله المستعان.

عجبٌ عجاب والله، ضرب عبد الرحمن العدي بكل ما يملك هو ومن معه لإلغاء دار الحديث بدماج وسعوا في هدم جهود الإمام الوادعي رحمه الله ومن خَلَفَهُ وجعلها في الهواء، فلما عجز استلم الدور غيره.

وقد اغتر بهذه البلية بعض الذين لا يميزون، ونختم هذه الكلمات بقول الإمام ابن القيم رحمه الله:

عجباً لعميان البصائر أبصروا كون المقلد صاحب البرهان
وعموا عن الوحيين إذ لم يفهموا معناهما عجباً لذي الحرمان
نسأل الله حسن الختام، وأن يجنبنا سوء الخاتمة، وأن يتوفانا مسلمين على الكتاب والسنة.

﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾

إن الناظر في أحوال المعاندين المكذبين، يجد أن الدائرة كانت عليهم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]، وقال الله عز وجل: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُمُ الْأَهْلَ قَالَ سَقِئْتُ أبنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧-١٢٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١].

وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩-١٤٢].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

وكأنني والله وكل عاقل يرى مصرع عبد الرحمن، ويتبعه كل مبطل عاند الحق بإذن الله؛ لذلك أقول لأصحاب الدسائس الخفية والأأيادي السوداء: نحن على ثقة بالله أنكم لن تظفروا بشيء بإذن الله، فالله ناصر الحق وأهله كما وعد، فأريحوا أنفسكم، واحفظوا دراهمكم، وسلموا أنفسكم من الذل والإثم: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

المحتويات

١	مقدمة.....
٣	المشركون.....
٩	اليهود.....
١١	النصارى.....
١٢	أهل البدع.....
١٢	فرقة الإخوان المسلمين :
١٣	١ - منهجهم :
١٣	٢ - أفكار مؤسسيهم :
١٨	فضل الرجوع للحق والبحث عنه.....
٢٢	قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه وبحثه الطويل عن الحق.....
٢٩	أسباب رد الحق والتجملد للدفاع عن الباطل.....
٢٩	١ - اتباع الهوى.....
٣٠	٢ - الجهل.....
٣٢	٣ - تحكيم العواطف، والأذواق في نصوص الوحي :
٣٢	٤ - التعصب للأشخاص :
٣٢	٥ - تقليد الأشخاص :
٣٥	٦ - التأويل الفاسد :
٣٦	٧ - قلة الدين ، ورقته فلا يبالي بما حصل :

- ٩- تضخيم شبهات أهل الباطل، وتحقير زلاتهم: ٣٧
- ١٠- الكبير: ٣٧
- ١٢- الحسد: ٣٨
- ١٣- العناد: ٣٩
- المَكْرُ بالدعوة الحَقَّة ٤٠
- ونحن في هذه الأيام نُعاني من هذا !! ٤٩
- المثال الأول: الجمعيات ٥١
- المثال الثاني: أبو الحسن المصري ٥٣
- المثال الثالث: عبد الرحمن العدني ٥٥
- رويدًا يا عبد الرحمن العدني ٥٨
- ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ٦١
- المحتويات ٦٣